

الفنون الإسلامية

في العصر الفاطمي 297 – 567 هجرية

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتري القيسي
جامعة بغداد كلية الآداب / قسم الآثار

وصدرت في القاهرة سنة ١٩٥٨م بعنوان (تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب) ومن الروافد المهمة للدراسة عن الفاطميين كتاب الاستاذ زاهد علي (١٨٨٨-١٩٥٨م) وكان باللغة الاوردية عن الدولة الفاطمية في مصر بعنوان (تاريخي فاطميين مصر) حيدر آباد ١٩٤٨م وكراچي ١٩٦٣م.

ومن الكتب المهمة للاستاذ عبد المنعم ماجد ١٩٢٠-١٩٩٩م بعنوان (ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي) الاسكندرية ١٩٦٨. ومن الكتب المهمة الاخرى، عن الفاطميين للاستاذ محمد جمال الدين سرور (١٩١١-١٩٩٢م) بعنوان (مصر في عصر الدولة الفاطمية) ١٩٦٠ القاهرة. ثم بعنوان (الدولة الفاطمية في مصر - سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها) القاهرة ١٩٧٤^(٢).

ومن الدراسات المهمة جداً كتاب الاستاذ ايمن فؤاد سيد (الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد) القاهرة ١٩٩٢م.

وفي السنوات ١٩٩٦ و ١٩٩٧ صدرت للاستاذ ابراهيم رزق الله (التاريخ الفاطمي السياسي) و (التاريخ الفاطمي الاجتماعي) في بيروت.

كما يجب ان نشير الى بعض الدراسات عن الفاطميين في الطبعة الثانية من دائرة المعارف

المقدمة:

بدأ الاهتمام بالدراسات الفاطمية من قبل المستشرقين منذ النصف الاول للقرن التاسع عشر، ومنهم المستشرق الفرنسي (سلفستردى ساسي) ١٧٥٨-١٨٣٨ ميلادية وزميله (ايتيان كاترمير) ١٧٨٢-١٨٥٢م.

ثم ظهر المستشرق الالماني (فرديناند وستنفلد) ١٨٠٨-١٨٩٩م بكتابة تاريخ الخلفاء الفاطميين (١٨٨١ م)، وفي سنة ١٨٨٦ نشر المستشرق الهولندي (ميخائيل جان دي خوية) ١٨٣٦-١٩٠٩م والذي نشر (دراسة عن قرامطة البحرين والفاطميين) سنة ١٨٨٦م ثم نشر سنة ١٨٩٥ (دراسة عن نهاية امبراطورية القرامطة).

وزادت الدراسات عن الفاطميين منذ مطلع القرن العشرين عندما نشر (فنشر جاكوب مان) ١٨٩٩-١٩٢٠م (اليهود في مصر وفلسطين زمن الخلافة الفاطمية) اكسفورد ١٩٢٠م، ثم نشر (دي لاس أوليري) كتابه (تاريخ موجز للخلافة الفاطمية) لندن سنة ١٩٢٣م. وفي سنة ١٩٣٢ ظهرت اطروحة الدكتور حسن ابراهيم حسن (الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص)^(١).

وأطروحة الدكتور حسن ابراهيم حسن هي بالأصل دراسة للدكتوراه قدمت الى جامعة لندن سنة ١٩٢٨م ثم اضاف اليها بعض المعلومات

في كتابها (موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى اواخر القرن الخامس الهجري) دمشق ١٩٨٠. ومن الدراسات المهمة عن تاريخ الفاطميين دراسة اقبال موسى: (دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري) الجزائر ١٩٧٩م، وكذلك دراسة عادل على الحمد: (قيام الدولة الفاطمية في بلاد افريقية والمغرب) الاسكندرية ١٩٨٠م، و (المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية ٢٩٧-٥٦٧هـ للدكتورة غنية ياسر كباش ٢٠٠٧م) ومن الدراسات الحديثة للسيد ثامر حسن مصلح (سيطرة الفاطميين على مصر والدور السياسي والعسكري لأسد الدين شركو للفترة ٣٥٨-٥٦٤هـ/٩٦٨-١١٦٨م) (رسالة ماجستير من معهد التاريخ العربي ٢٠١١)، اما الدراسات التي اهتمت بالعمارة الفاطمية فمن اهمها كتاب كريزويل، K.A.C Crewell، وكتاب الاستاذ الدكتور أحمد فكري (مساجد القاهرة ومدارسها القاهرة ١٩٦٥ العصر الفاطمي). وكتب جاكوب ليف مقالين مهمين عن الوجود الفاطمي في دمشق والشام نهاية القرن الرابع الهجري ١٩٨٢م. وكتب تياري بيانكي دراسة موثقة عن تاريخ الفاطميين في بلاد الشام وهو بالاصل (اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة السوربون في فرنسا ١٩٨٦ - ١٩٨٩).

وعن وجود الفاطميين في بلاد اليمن كتب حسين بن فيض الله الهمداني وحسن سليمان عن (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨ - ٦٢٦ هجرية. القاهرة ١٩٥٥ وكذلك كتب الاستاذ أيمن فؤاد سيد (تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري) القاهرة ١٩٨٨ وكتب الاستاذ الدكتور عبد العزيز سالم كتاباً عن (تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام) بيروت ١٩٧٢ ومن الكتب المهمة للاستاذ خطاب عطية (تاريخ التعليم في العصر الفاطمي الاول) القاهرة ١٩٥٠م. ودرس المستشرق السويسري ماكس فان برشم عن الكتابات الاثرية وقد أكلمه جاستون فييت. وكتاب الدكتور فريد شافعي (العمارة العربية في مصر -

الإسلامية على الصفحات ٨٧٥-٨٨٢) الجزء الثاني.

كما ظهرت دراسات عديدة عن الإسماعيلية بعضها من قبل مستشرقين ومنهم من العرب وأشهرهم الاستاذ (محمد كامل حسين) ١٩٠١-١٩٦١ وبحثه بعنوان (طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها) القاهرة ١٩٥٩م. وما كتبه (برناد لويس) عن تفسير التاريخ الفاطمي، وما كتبه صمويل شتيرن ١٩٢٠ - ١٩٦٩م (عن القاهرة كمركز للحركة الإسماعيلية). ولويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢م) كتب عن تاريخ الحركة الإسماعيلية وعقائدها. وكتب كل من مصطفى غالب (١٩٢٣-١٩٨١م) صاحب كتاب (تاريخ الدعوة الإسماعيلية) بيروت ١٩٦٦، والاستاذ عارف تامر صاحب كتاب (تاريخ الإسماعيلية) اربعة اجزاء لندن ١٩٩١م).

ومن الكتب المهمة عن الإسماعيلية اعتماداً على مخطوطات نادرة للاستاذة حسين بن فيض الله الهمداني ١٩٠١-١٩٦٢م، وعباس همداني واسماعيل بوناولا. ومن المراجع المهمة عن تاريخ الإسماعيلية كتاب للاستاذ فرهاد دفترى الذي صدر في كمرج ١٩٩٠م والذي عد بانه اشمل دراسة تفصيلية عن التاريخ المركب للإسماعيلية واختصر هذا الكتاب من قبل المؤلف دفترى بعنوان (دراسة قصيرة للإسماعيلية) صدر في ادنبره سنة ١٩٩٨م، ويتولى دفترى الاشراف على الاصدارات التي يصدرها (معهد الدراسات الإسماعيلية) (Institute of Ismailis Studies) والذي اسس في لندن تحت رعاية الامير كريم الحسيني الأغا خان الرابع والامام التاسع والاربعين للإسماعيليين النزاريين باسم (Ismaili Heritage Series) ومن الدراسات التي تعتبر حديثة عن الفاطميين منها دراسة السيد خاشع المعاضيدي في كتابة (الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي) ٣٥٩ - ٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م (بغداد ١٩٧٦م. والاستاذ درويش النخيلي في كتابة (فتح الفاطميين للشام في مرحلته الاولى من ٣٥٨ - ٣٦٢هـ) دراسة في المصادر والمراجع، الاسكندرية ١٩٧٩م. وكتاب الاستاذة امينة البيطار

عصر الولاية) القاهرة ١٩٧٠، إضافة الى العديد من البحوث والمقالات.

وفي مجال الفنون الزخرفية عن الفنون الفاطمية فمن اهمها الى Grabar جر أبار، وايتنجهاوزن Ettinghausen، والدكتور زكي محمد حسن، والدكتور حسن الباشا، وكذلك جورج مارسية الذي كتب عن الفن الفاطمي في دائرة المعارف الاسلامية في ذيل مادة الفاطميين.

ومن الدراسات المهمة عن الفنون الاسلامية في العصر الفاطمي كانت للاستاذ الدكتور محمود ابراهيم حسين استاذ الآثار والفنون الاسلامية - كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٩ م (الفنون الاسلامية في العصر الفاطمي).

ظهور الفاطميين على مسرح الاحداث

ظهر الفاطميون في المغرب العربي أولاً، ثم اتجهوا بمحاولاتهم نحو مصر لاعتقادهم بأن أملاك مصر الغنية سيفتح الطريق امامهم نحو سوريا والحجاز، ثم مدينة السلام (بغداد) عاصمة الخلافة العباسية.

وجهز الخليفة الفاطمي الاول عبيد الله المهدي حملته لفتح مصر سنة ٣٠١ هـ/ ٩١٤ ميلادية، ولكن محاولته الاولى فشلت بعد وصولها الى الاسكندرية والفيوم، لكن الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ/ ٩٠٨ - ٩٣٢ م) وجه قواته الى مصر بقيادة القائد مؤنس وتم دحر الفاطميين، وكرر الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي محاولته الثانية نحو مصر سنة ٣٠٥ هـ/ ٩١٩ م، ولكنها فشلت ثانية، وقد تحطم فيها الاسطول الفاطمي، ولكنهم وصلوا الى الاسكندرية ومناطق مصر العليا، وبقيت هناك ما يقرب من السنة ولكنها اندحرت على يد الوالي المصري (طاجين) في سنة ٣٠٧ هـ/ ٩٢١ م وتكررت محاولات الفاطميين لفتح مصر للمرة الثالثة في سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٥ م. وبعد حدوث عصيان في فرق البربر العاملة في مصر، والتي حاولت التمرد على سلطة محمد الاخشدي ٣١٨ - ٣٣٥ هـ/ ٩٣٠ - ٩٤٦ م) حيث قدم الفاطميون لهم المساعدة فاستولوا

على الاسكندرية، ولكن محمد الاخشدي تمكن في صد الهجوم الفاطمي وطردهم عن مصر، واتبع الفاطميون طريق الدعاية الدينية والسياسية، وقد سهل لهم الغزو البويهى للعراق حيث ضعفت سلطة الخلفاء العباسيين، كما عمت الفوضى بمصر بسبب التدهور الاقتصادي في عهد الاخشديين الأواخر، كما ان انخفاض نهر النيل سبب المجاعة والغلاء وانتشار الامراض، وتمرد الجيش على الحاكم الاخشدي ابو الحسن ٣٤٩ - ٣٥٥ هـ/ ٩٦٠ - ٩٦٦ م، بسبب عدم تسلمهم الرواتب، وفي عهد كافور الاخشدي ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ/ ٩٦٦ - ٩٦٨ م حدث زلزال مريع، ثم قام ملك النوبة بشن غارة مدمرة على الاقاليم المصرية^(٢). وحاولت الدولة الفاطمية لفتح مصر، ومرة اخرى وصلت جيوشهم حتى الواحات البحرية عند الحدود الغربية، الا ان القوات الاخشدية تمكنت من صد هذا الهجوم. وبعد وفاة كافور الاخشدي تولى ابو الفوارس أحمد السلطة سنة ٣٥٩ هـ/ ٩٦٨ م وكان صغيراً، له من العمر عشر سنوات، وكان قائد الجيوش (الحسن بن عبد الله بن طغر) الحاكم الفعلي لمصر واستمرت الفوضى والمجاعة في عموم مصر.

وخطط الخليفة الفاطمي المعز لدين الله من الاستعداد لحملة فتح مصر، وجهز الجيوش والاموال اللازمة، فقد خصص اربعة وعشرين مليون دينار ذهبي.

النقود الفاطمية بمصر ٢٩٧ - ٥٦٧ هـ/ ٩٠٩ - ١١٧١ م

سميت الدولة الفاطمية نسبة الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله ﷺ وزوجة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، واعتبر عبيد الله المهدي اول خلفاء الفاطميين والذي اتخذ شمال افريقيا (تونس) مقراً له، وتمكن من القضاء على دولة الاغالبة هناك وذلك سنة ٢٩٦ - ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م.

بعد ذلك تمكن من السيطرة على بلاد المغرب باجمعها، واتخذ اول الامر القيروان عاصمة له، ثم نقلها الى المهدية عندما نصب المهدي خليفة ونودي به أميراً للمؤمنين سنة ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م ثم

بوجود النقوش باربعة اسطر في المركز اضافة الى الطوقين، والنوع الثاني تميز بحمله سطرين في المركز اضافة الى الطوقين، اما النوع الثالث من نقود الخليفة الحاكم بأمر الله فقد تحسن الخط عن النوع السابق وله مركز كبير، وطوق واحد على كل وجه من وجهين النقد، وكان اسم الخليفة منقوش على الدنانير الفاطمية للفترة من ٤٠١-٤٠٤ هـ حيث نقش تحت اسم الخليفة.

اما نقود الخليفة الفاطمي الظاهر بالله ٤١١-٤٢٧ هجرية فقد ظهرت بثلاثة انواع، الاول مشابه لنمط دنانير الخليفة الحاكم بأمر الله والمتكون من سطرين في المركز ووجود طوقين، اما النوع الثاني فقد ظهر بثلاثة اطواق، وظهور كلمة (عدل) في مركز الوجه والظهر داخل دائرة مركزية، وقد شاع هذا النوع خلال السنوات ٤٢١-٤٢٤ هجرية، والنوع الثالث من دنانير الخليفة الفاطمي الظاهر بالله فقد تميز بوجود مركز للوجه والظهر. ووضع دار السك وتاريخ السك في طوق الوجه للدينار، وهذا الطراز ظهر للسنوات ٤٢٥-٤٢٧ هـ.

اما نقود الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ٤٢٧-٤٨٧ هجرية وهو اطول الخلفاء الفاطميين حكماً اذ دامت خلافته ستون سنة، فقد سك نقود بعدة طرز مختلفة، ومنها دنانير الخليفة السابق الظاهر بالله، حيث حملت دار السك والتاريخ في طوق الظهر. ومنذ سنة ٤٤٠-٤٧٠ هجرية ظهرت الدنانير ذات الأطواق الثلاثة ولأول مرة منذ عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ومنذ سنة ٤٧١ هجرية حيث سكّت الدنانير الذهبية بالطراز الثاني، حيث حملت دار السك والتاريخ في طوق الوجه وفي السنوات الاخيرة من خلافة الخليفة المستنصر بالله، ظهرت سلطة الوزير والقائد العسكري (بدر الجمالي). ويعد وفاة الوزير الجمال سنة ٤٨٧ هجرية تولى بعده الوزارة ابنه (الافضل الجمالي) والذي عزل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وولى اخيه الاصغر (المستعلي بالله) (٤٨٧-٤٩٥ هـ / ١٠٩٤-١١٠١ م) وكان عمر الخليفة الجديد المستعلي بالله خمس سنوات، لذلك بقي رهين قصره طيلة مدة خلافته، وكان خلالها

بدأت محاولاتهم لفتح مصر - كما لاحظنا - منذ سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م، وذلك لما تمتاز به مصر من ثروات ولضعف حكم الاخشيديين. وأخيراً تمكن القائد جوهر الصقلي من فتح مصر سنة ٣٥٨ هجرية، وقد سكّ الفاطميون الدنانير الذهبية بمصر منذ سنة ٣٤١ هجرية أي قبل سبعة عشر عاماً قبل فتحهم لمصر وذلك لأغراض الدعاية والاعلام وكانت نصوصها كما يلي:

الوجه:

الطوق الخارجي: محمد رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الطوق الاوسط: وعلي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الطوق الداخلي: لا اله الا الله محمد رسول الله.

الظهر:

الطوق الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدين بمصر سنة احدى وأربعين.

الطوق الاوسط: دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد.

الطوق الداخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين.

وقد احدث الخليفة الفاطمي المعز لدين الله تغييراً كبيراً في نمط النقود الفاطمية، وجعلها مغايرة لنمط النقود السابقة عليها.

وقد كان قائد الجيش جوهر الصقلي قد أمر بسك النقود في مصر منذ أيامه الأول فيها سنة ٣٥٨ هجرية، وسمى تلك النقود بالدنانير المعزية، نسبة الى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

وقد تميزت نقود الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) بوجود دائرتين طوال فترة خلافته، وكانت نقوشها تشبه نقوش نقود الخليفة المعز لدين الله.

اما نقود الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١ هجرية) فكانت على ثلاثة انواع، الاول تميز

خلافتهم، لكن ذلك لم يتحقق لهم الا في سنتين ٤٥٠ و ٤٥١ هـ/١٠٥٩-١٠٦٠م عندما ثار القائد العسكري السلجوقي (البساسيري) وأعلن عصيانه على السلاجقة واستولى على مدينة السلام (بغداد) وخطب فيها للفاطمين باسم الخليفة الفاطمي (المستنصر بالله) وسك الدنانير الذهبية بمدينة السلام للسنتين ٤٥٠ و ٤٥١ هجرية غير ان السلطان السلجوقي طغربك استطاع من قتل البساسيري، وقد تميزت الدنانير الفاطمية بجودتها واكتمال وزنها، وأصبحت النقود المفضلة بالتجارة طيلة فترة خلافتهم وحملت دنانير الفاطمين المضروبة بمدينة السلام للسنتين ٤٥٠ و ٤٥١ هجرية ومن نصوص دنانير سنة ٤٥٠ هجرية كما يلي:

علي	معد
مركز الوجه: لا اله الا الله	مركز الظهر: عبد الله ووليه
وحده لا شريك له	الامام ابو تميم
محمد رسول الله	المستنصر بالله
ولي الله	أمير المؤمنين

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة.

الطوق: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون^(١).

ومن الدنانير الفاطمية المضروبة بمدينة السلام سنة ٤٥١ هجرية وكما يلي:

علي	معد
مركز الوجه: لا اله الا الله	مركز الظهر: عبد الله ووليه
وحده لا شريك له	الامام ابو تميم
محمد رسول الله	المستنصر بالله
ولي الله	أمير المؤمنين

الوزير (الافضل الجمالي) هو الحاكم الفعلي والمطلق، واستمر كذلك حتى وفاته سنة (٥١٥ هـ/١١٢١ م). ثم تولى الخلافة الفاطمية (الأمر بالله) ٤٩٥-٥٢٤ هجرية، حيث بدأت الحملة الصليبية على بلاد الشام وبدأت هزائم الفاطمين في عكا وعسقلان، وتقدم الصليبيون نحو مصر سنة ٥١١ هـ/١١١٧م، ثم سقطت بيروت وطرابلس وصور وصيدا من ايدي الفاطمين، وكانت تلك المدن اخر ممتلكاتهم في الشام.

وقد سك الخليفة الفاطمي المستعلي بالله ٤٨٧-٤٩٥ هـ نقوده بنفس الطراز لنقود الخليفة المستنصر بالله وفي سنة ٤٩٠ هجرية احدث الخليفة المستعلي بالله تغييرا على الدنانير الفاطمية، حيث نقش نصوص المركز بالخط النسخي، في حين نقش الطوق بالخط الكوفي، كما حملت في وسط المركز عبارة (عال - غاية) ترمز لجودة النقد، وفي مركز الظهر حملت لقب الخليفة (الامام - أحمد) مع الاقارب وحملت نقود الخليفة الفاطمي الأمر بالله لقب (الامام - المنصور) على نصوص مركز الظهر، وخلال السنوات (٥٢٤-٥٢٥ هـ) لم يكن فيها خليفة معين. وحملت النقود الفاطمية سنة ٥٢٦ هجرية، لقب (الامام - المنتظر) وهو الامام المهدي القائم بأمر الله، وكانت تلك الدنانير على طراز ثلاثة اطواق متداخلة مع كلمة (عال) في مركز الوجه وكلمة (غاية) في مركز الظهر، وحملت نقود الخليفة الحافظ عبارة (الامام / عبد / الماجد). وفي سنة ٥٢٩ هجرية حملت دنانير الخليفة الفاطمي الظافر بالله ٥٤٤-٥٤٩ هجرية فقد عادت الى الطرز السابقة تشبه نقود المنصور حيث يتكون المركز من عدة اسطر، ثم الطوق الواحد، والنقش بالخط الكوفي، وفي فترة خلافة الخليفة الفاطمي (الفائز بالله) ٥٤٩-٥٥٥ هجرية، فقد اعيد نمط الدنانير ذات الطوقيين، ونقش في مركز الظهر (الامام - عيسى) واستمر هذا النمط من النقود في عهد اخر الخلفاء الفاطمين العاضد بالله (٥٥٥-٥٦٧ هجرية) ونقش في مركز الظهر (الامام عبد الله) او (الله - الامام - عبد).

لاحظنا مما تقدم امتداد سلطة الفاطمين على مصر وبلاد الشام، ورغم محاولاتهم لضم أقليم العراق الى

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار
بمدينة السلام بالمحرم سنة
أحدى خمسين واربعمائة
الطوق: محمد رسول الله ارسله
بالحدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره
المشركون^(٥)

على الرغم من ان الفاطميين لم يبسطوا نفوذهم على العراق وخاصة العاصمة مدينة السلام، ففي سنة ٤٥٠ هجرية خرج طغرل بك من بغداد بكامل جيشه في حملة تأديبية ضد اخيه من امه ابراهيم ينال الذي ثار عليه، لقد بذل الخليفة كل ما في وسعه لردع السلطان عن ذلك حيث كانت بغداد مهددة حينذاك من قبل القائد البويهي ارسلان البساسيري والمدعوم من قبل الفاطميين في مصر، حيث انتهز البساسيري هذه الفرصة، فدخل بغداد وعزل الخليفة العباسي وخطب للخليفة الفاطمي (المستنصر بالله) كما سكت الدنانير باسمه، واستطاع الوقوف بوجه العباسيين والسلاجقة وعلى الرغم من ان البساسيري دخل بغداد في شهر ذي العقدة من سنة ٤٥٠ هـ لكن دنانيره الاولى حملت شهر رمضان من هذه السنة ولا يستبعد ان تكون تلك الدنانير قد سكت في مصر وكتب عليها مدينة السلام وسكت تلك الدنانير الفاطمية على نمط الدنانير العباسية المتداولة بمدينة السلام حينذاك، وحمل النمط الثاني من الدنانير الفاطمية بمدينة السلام بالمحرم سنة احدى وخمسين واربعمائة، ثم استطاع طغرل بك من قتل القائد البساسيري، واعاد تنصيب الخليفة العباسي القائم بأمر الله وعلى ما يبدو ان البساسيري لم يحصل على دعم الفاطميين في مصر بعد دخوله بغداد على الرغم من انه ارسل مبعوثاً الى مصر حاملاً البردة والقضيب العاندين للخليفة العباسي القائم بأمر الله، ويبدو ان الفاطميين بمصر لم يكونوا راضين على الاعمال التي قام بها البساسيري خاصة الطريقة البشعة التي قتل فيها الوزير العباسي (ابن مسلمة) كما لم يعلمهم بخططه،

كما كان الفاطميون حذرين من غضب السلاجقة^(٦).
وقد تعاقب احد عشر خليفة فاطمي على حكم مصر وهم:

- ١- الخليفة المعز لدين الله ٣٤١ - ٣٦٥ هجرية / ٩٥٣ - ٩٧٥ م.
- ٢- الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله ٣٦٥ - ٣٨٦ هجرية / ٩٧٥ - ٩٩٦ م.
- ٣- الخليفة الحاكم بأمر الله ٣٨٦ - ٤١١ هجرية / ٩٩٦ - ١٠١٢ م.
- ٤- الخليفة الظاهر بالله ٤١١ - ٤٢٧ هجرية / ١٠٣٦ - ١٠٥١ م.
- ٥- الخليفة المستنصر بالله ٤٢٧ - ٤٨٧ هجرية / ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م.
- ٦- الخليفة المستعلي بالله ٤٨٧ - ٤٩٥ هجرية / ١٠٩٤ - ١١٠١ م.
- ٧- الخليفة الامر بالله ٤٩٥ - ٥٢٤ هجرية / ١١٠١ - ١١٣٠ م.
- ٨- الخليفة الحافظ بالله ٥٢٤ - ٥٤٤ هجرية / ١١٣٠ - ١١٤٩ م.
- ٩- الخليفة الظافر بالله ٥٤٤ - ٥٤٩ هجرية / ١١٤٩ - ١١٥٤ م.
- ١٠- الخليفة الفائز بالله ٥٤٩ - ٥٥٥ هجرية / ١١٥٤ - ١١٦٠ م.
- ١١- الخليفة العاضد بالله ٥٥٥ - ٥٦٧ هجرية / ١١٦٠ - ١١٧١ م.

وقد برز نفوذ الوزراء والقادة العسكريين في السيطرة على الأمور ومنهم صلاح الدين الايوبي، والذي قوي نفوذه حتى سيطر على مقاليد الخلافة، ثم تمكن من القضاء على الدولة الفاطمية، وان يؤسس الدولة الايوبية.

التصوير عند الفاطميين

لقد ناقش هذا الموضوع العديد من المختصين والباحثين الكبار أمثال الدكتور زكي محمد

العصر الاسلامي. يضاف الى ذلك عنصر المنافسة بين القاهرة في مصر الفاطمية ومدينة السلام العباسية مما ادى الى نهضة فنية شاملة^(٨).

وقد حملت مشاهد التصوير على العديد من المواد منها:

التصوير الفاطمي على الورق.

لقد اهتم الفاطميون وجمعوا في خزائنهم نماذج عديدة من المخطوطات لمشاهير الخطاطين امثال (ابن مقلة) و (ابن البواب)^(٩) كما ان بعض هذه الكتب كانت موضحة بالصور حسب اسلوب المدرسة الفاطمية. وقد تناولت العديد من الموضوعات منها حياة الطبقة الارستقراطية حيث تمثل موضوعات الصيد والشراب والرقص والموسيقى^(١٠) ومن المشاهد التي ظهرت على الورق في العصر الفاطمي شخص يجلس ممددا رجليه ويرتدي ثوبا ضيقا على جسمه ووجهه مستدير وخصلات الشعر السوداء على جبهته وثوبه بلون اخضر وعلى جانبيه اثنان من الببغاوات يواجه كل منهما الآخر^(١١) وتعود الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي^(١٢).

ويضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة من اللوحات الورقية للتصاوير الفاطمية لرجل ملتحى^(١٣) وهناك صورة لشخص جالس على مقعد مرتفع^(١٤). كما حملت بعض الاوراق مشاهد فاطمية ذات المواضيع الشعبية ومنها صورة لثلاثة اشخاص عمال اسفل بناء ذات عقود قائمة على أعمدة^(١٥).

ومن المشاهد التي حملتها الرسوم الفاطمية على الورق تمثل المحاربين ورجال الجيش، ومنها جنديين في وضع الحراسة^(١٦)، ومنها معركة حربية^(١٧) وفي صورة أخرى تمثل جندي في وضع الحراسة ويمسك بيده سلاحه وفي صورة فاطمية اخرى شخص يمتطي حصان ويمسك^(١٨) بيده سيف ويلتفت الى الوراء وكأنه يستعد لملاقاة عدو يتبعه^(١٩).

كما حملت الرسوم الفاطمية العديد من الحيوانات منها الارانب حيث ظهرت في التصاوير الفاطمية على الجدران وعلى الخزف او الفخار او العاج او

حسن: (التصوير عند العرب) وكذلك في كتابة الفن الاسلامي في مصر^(٢٠)، وكذلك في كتابة التصوير في الاسلام عند الفرس القاهرة ١٩٣٠، وفي كنوز الفاطميين القاهرة ١٩٣٧ وفي كتابة الفنون الايرانية في العصر الاسلامي القاهرة ١٩٤٠، وفي فنون الاسلام القاهرة ١٩٤٨.

كما ان الاستاذ الدكتور حسن الباشا تناول موضوع التصوير الاسلامي في العصور الوسطى فن التصوير في مصر الاسلامية.

كما كتب الاستاذ جمال محمد محرر، التصوير الاسلامي ودراسته (القاهرة ١٩٦٢).

كما كتب الاستاذ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق في كتابة الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين القاهرة ١٩٧٤. والاستاذ أحمد تيمور: التصوير عند العرب وكتب الاستاذ كردي علي (الاسلام والحضارة العربية) القاهرة ١٩٣٤ ج ١، والاستاذ سلامة موسى: (تاريخ الفنون واشهر الصور)، والاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي: (تصوير وتجميل الكتب العربية في الاسلام)، كما كتب الاستاذ الدكتور محمود ابراهيم حسين كتابه المهم عن الفنون الاسلامية في العصر الفاطمي. القاهرة ١٩٩٩.

ولا نجد في القران الكريم أي نص على تحريم أو كراهية التصوير، وما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة، فقد ذكر في حديثين في الصحاح.

(١) لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة.

(٢) ان اشد الناس عذاباً يوم القيامة هم المصورون.

وقد فسرت هذين الحديثين في العديد من المصادر التي تناولت موضوع التصوير في الاسلام. وان فن التصوير في العصر الفاطمي ازدهر الى درجة كبيرة وذلك ان العصر الفاطمي كان بعيدا عن العصور الوثنية، كما ان التصوير في العصر الفاطمي كان بصفة عامة احياء للفنون المصرية السابقة على

الحيوانات المختلفة والطيور.

وقد شاعت مناظر الشراب على الخزف والفخار يمثل بعضها الطبقة الارستقراطية، ويظهر على صحن من الخزف ذي البريق المعدني^(٢٦) وحمل هذا الصحن رسم لسيدة تبدو انها أميرة جالسة القرفصاء وعلى رأسها ما يشبه التاج وهناك العديد من قطع الخزف والتي حملت اشكالاً ادميه.

ومن المشاهد الاخرى ظهرت مناظر الموسيقيين والموسيقيات حيث حملت على صحن ذي البريق المعدني منها واحدة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة صحن عليه صورة سيده جالسة عارية حتى الخصر في يدها اليمنى عود ذو ستة أوتار وعلى حافة الصحن كتابة كوفيه (بركة لصاحبه)^(٢٧) ومن مناظر الرقص يظهر على صحن بريق معدني ويظهر على الصحن راقصة شغلت مساحة كبيرة^(٢٨). اما مناظر الصيد فيظهر بعض الصيادين بواسطة طائر الباز وتاره الصيد بالنبل، وظهر على بعض القطع الخزفية منظر صيد لفارس على جواده^(٢٩).

وقد حمل الخزف الفاطمي التصاوير ذات الموضوعات الشعبية، وكذلك التصاوير ذات الموضوعات الدينية ومنها ظهرت بعض الصور التي تمثل الرسول ﷺ^(٣٠) ومن الموضوعات المهمة ميلاد النبي ﷺ^(٣١).

ومقابلة النبي محمد ﷺ للراهب بحيرة^(٣٢) ووضع الحجر الاسود في الكعبة^(٣٣)، ونزول الوحي على النبي في غار حراء^(٣٤) وهجرة النبي الى يثرب^(٣٥) والاسراء والمعراج^(٣٦).

وتكسیر النبي للإصنام في الكعبة بعد فتح مكة^(٣٧) وحادث غدير خم^(٣٨). ومن المواضيع الفاطمية رسم لثلاثة اشخاص اثنان منهم بلحى والثالث بدون لحية وكتب على الشخص في اليسار كلمه (الرسول) والشخص الذي الى جانبه كلمة (ابو طالب) والشخص الثالث (منصور) ومن الموضوعات الدينية المسيحية^(٣٩). فقد كانت اسواق الفاطميين سوقاً رائجة لبيع الصحن المزخرفة بالتصاوير المسيحية^(٤٠).

ومن تصاوير الحيوانات التي حملها الخزف الفاطمي ومنها الارنب، الغزال الحصان، الكلاب، القطط، الثور، الفيل، الاسد، الثعلب والاسماك.

الخشب وعلى المعادن ايضاً والمنسوجات وكذلك على الورق^(٢٠).

ومن الحيوانات الاخرى التي ظهرت في الرسوم الفاطمية كان (الكلب) على الورق^(٢١) ويظهر الكلب جالساً القرفصاء وكأنه عاجز ومن الحيوانات التي ظهرت في الرسوم الفاطمية على الورق كان (الحصان) وقد رسم قريبا من الطبيعة ورسم بحالات عديدة منها حالة الوقوف او الحركة، ومن الحيوانات التي ظهرت في رسوم الفاطميين على الورق كان (الجمال) كذلك ظهر حيوان الاسد على الورق وقد رسم الاسد في حالة المواجهة، كذلك ظهرت الاسماك في الرسوم الفاطمية^(٢٢). كذلك رسمت الطيور المختلفة منها رسم الببغاء بريشها الملون الجميل، وكذلك الطواويس بريشها الملون الجميل ايضاً. وكذلك صور للديكة ذات الالوان البراقة، وكذلك بعض الطيور تشبه النسر اثناء عملية الانقضاض، وكذلك الغزالان^(٢٣).

ومن الرسوم للكائنات الخرافية حيث رسم الفن الفاطمي وعلى مواد مختلفة منها الرق، الخزف، الجدران، العاج، الخشب، المعادن، والفخار وعلى الورق بقلة واضحة، وهناك صورة قنطور وهو مخلوق خرافي رأسه رأس انسان وجسمه حصان^(٢٤).

ومن الرسوم الفاطمية يظهر على بردية محفوظة بالمتحف البريطاني يظهر عليها أسد يلعب الشطرنج مع غزال^(٢٥).

التصاوير الفاطمية على الخزف

تقدمت صناعة الخزف في العصر الفاطمي الى الازدهار الكبير، ويعد الخزف ذي البريق المعدني من اشهر انواع الخزف المصري في العصر الاسلامي وخاصة في العصر الفاطمي.

وقد حمل الخزف الفاطمي مواضيع عديدة من الرسوم منها الادمية في مجالس الطرب والرقص والصيد والشراب.

رسوم من الحياة الاجتماعية اليومية، كذلك رسوم

(10) Rice. A derawing of the Fatimidperiod
London 1958 p. 33.

(11) The Islamic Book. p 8. p 1.4.

(١٢) د. ابراهيم حسين محمود: المصدر السابق، ص ٤٢.

(١٣) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١-٤/١٥٦١.

(١٤) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٦٥-٨٠.

(١٥) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة - رقم السجل ٤-١ - ١٥٦١.

(١٦) زكي محمد حسن اطلس الفنون الزخرفية والتصوير،
شكل ٨٥٢، ص ٥٠٩.

(١٧) زكي محمد حسن: المصادر السابق شكل ٨٥٣،
ص ٥١٠.

(١٨) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٠١/١٥٦١.

(١٩) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة رقم السجل ١٣١٢٥.

(20) Grub(E.J.) The Miniatures from fustat ,
New york , 1963 , p.93.

(21) The Islamic Book op. p7. fiq4

(٢٢) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، السجل ٩٥١٥.

(٢٣) د. محمود ابراهيم حسين: المصدر السابق ص ٦٠.

(٢٤) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة (٤-١) ١٥٦١.

(٢٥) محمد حماد: التصوير في التراث المصري حتى العهد
القبلي ص ٧٤.

(٢٦) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة سجل ١٣٤٧٨.

(٢٧) د. زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين لوحة ٢٧.

(٢٨) هذا الصحن محفوظ بمتحف فرير جالسري وشنطن.

(٢٩) زكي محمد حسن، تحف جديدة من الخزف الفاطمي،
ص ٩٧.

(٣٠) زكي محمد حسن: فنون الاسلام ص ١٦٦.

(31) Painting in Islam. pl.xx111.

(32) Ibid - pl. xix A.

(33) Ibid - pl. xix B.

(34) Ibid - pl. xix A.

(35) Ibid - pl. xix B.

(36) Les Enlumiures des Monususyits pl. xxx
71.

(37) Painting in Islam pl. xxl. A

(38) Ibid. plxx1B

(٣٩) د. زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ١٢٦.

(٤٠) محمد مصطفى، مناظر دينية على التحف الإسلامية،
ص ٣٩.

اما الطيور فظهرت الطاووس، الديوك، العصافير
والحمام، الباز، النسر ومناظر الانقضااض.

كذلك ظهرت الكائنات الخرافية على الخزف
الفاطمي.

وشاع استخدام العاج في العصر الفاطمي حيث
رسمت المناظر التي تتعلق بالطبقة الارستقراطية،
مناظر التي تتعلق بالطبقة الارستقراطية، مناظر
الشراب، مناظر الموسيقيين والموسيقيات، مناظر
الرقص مناظر الصيد، المناظر ذات الطابع الشعبي
ومن تصاوير الحيوانات الارانب، الغزلان، الخيول،
الكلاب، الجمال، الاسود، الطاووس والعصافير
والحمام النسور والصقور، كذلك تصاوير الكائنات
الخرافية.

اما التصاوير الفاطمية على الجدران فمنها
الصور الادمية، صور الحيوانات والطيور كما
ازدهرت فنون اخرى في عصر الفاطميين منها
شبابيك القلل حيث حملت كتابات ورسوم حيوانية
وطيور وزخارف، كما ازدهرت صناعة الزجاج
في عصرهم، اضافة الى الزخارف على الاخشاب،
حيث بلغت درجة كبيرة من الاتقان.

مما تقدم نجد ان الفنون الفاطمية وصلت الى
مراحل متقدمة من الرقي والازدهار.

الهوامش

(١) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد،
بيروت، ٢٠٠٠، الدار المصرية اللبنانية.

(٢) الدكتور محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في
مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م..

(٣) ل.م. سيمينوفا: تاريخ مصر الفاطمية. ترجمة حسن بيومي
القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٨.

(٤) يحيى ضياء جعفر: العصر السلجوقي في بغداد ٤٤٧ -
٥٥٢هـ دراسة تاريخ الفترة من خلال المسكوكات لندن
٢٠١١ ص ٧.

(٥) يحيى ضياء جعفر، المصدر السابق، ص ٩.

(٦) يحيى ضياء جعفر، المصدر السابق، ص ٨.

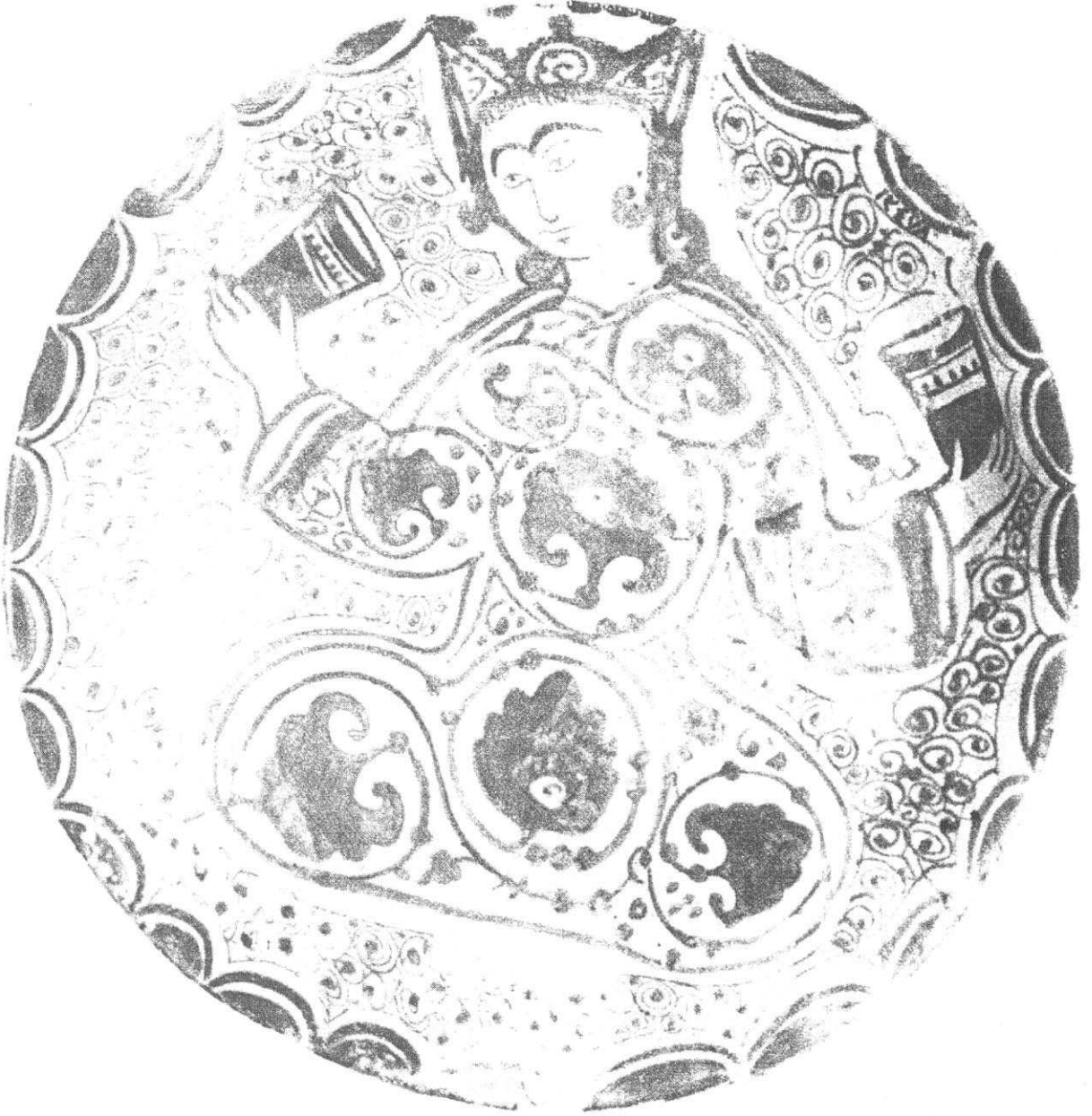
(٧) الدكتور زكي محمد حسن: الفن الاسلامي في مصر، ج ١،
ص ١١.

(٨) أ.د حسين، محمود ابراهيم: الفنون الاسلامية في العصر
الفاطمي. دار غريب. القاهرة ١٩٩٩ ص ٣٤.

(٩) المقرئزي: الخطط ج ١.



مجموعة من شبابيك القلل الفاطمية
ترجع إلى مصر في العصر الفاطمي ١٠م - ١١م ٤هـ - ٥هـ
محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة



صحن من الخزف ذوالبريق المعدنى عليه صور شخص جالس فى وضع احتفالى
والصحن يرجع إلى مصر فى العصر الفاطمى ١٠-١١ م ٤٥ - ٥٥ هـ
محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة



صحن من الخزف ذو البريق المعدني
مصر العصر الفاطمي ١٠م - ١١م ٤هـ - ٥هـ - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

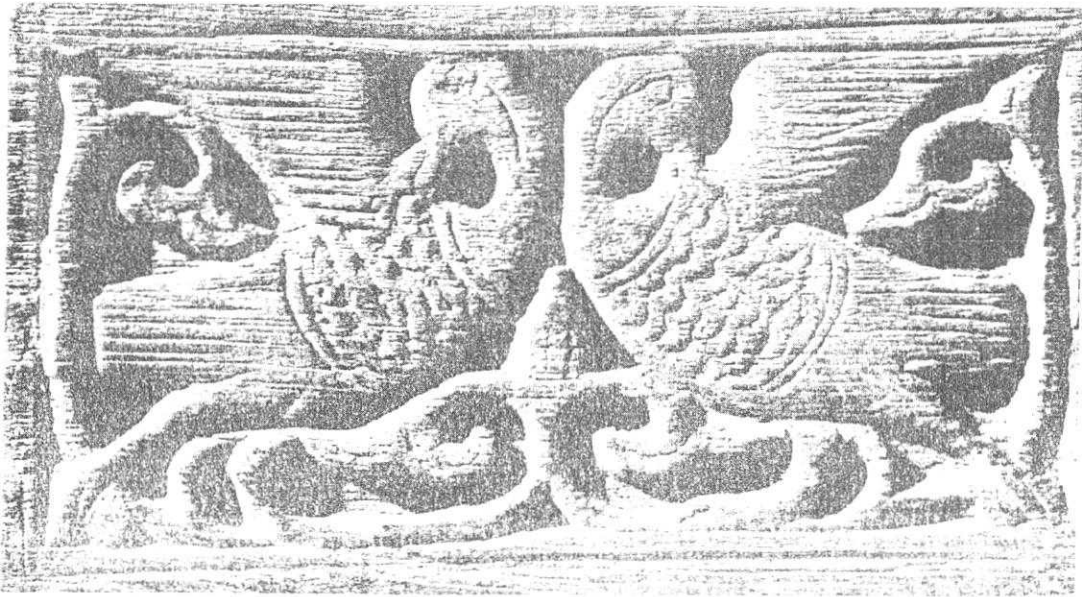
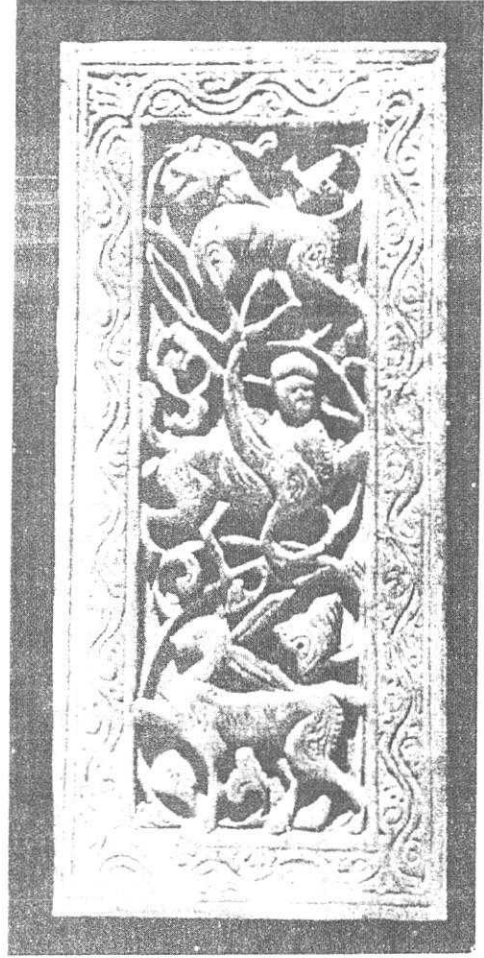


قطعة من الزجاج عليها رسم بالبريق المعدني لغزال
مصر في العصر الفاطمي ١٠م - ١١م ٤هـ - ٥هـ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة



صورة راقصة على الخزف ذو البريق المعدني الفاطمي
مصر في العصر الفاطمي ١١م-١٢م ٥٥هـ - ٦٥هـ محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

لوح من الخشب عليه مناظر تصويرية
متنوعة يرجع إلى مصر في
العصر الفاطمي ١٠م - ١١م ' ٤هـ - ٥هـ
محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة



لوح من الخشب عليه رسوم طيور على أرضية نباتية - يرجع إلى مصر في العصر الفاطمي